مُؤْتَمَرَاتُ المُسْتَشْرِقِينَ
(مَاهِيَّتُهَا – أَهْدَافُهَا – نَمَاذِجُ مِنْهَا)

الباحث/مُشَوِّحُ بِنُ فَرْحَانَ راكان الِعْنزِي

المحاضر بجامعة الحدود الشمالية – قسم الدراسات الإسلامية

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالمؤتمرات الاستشراقية باعتبارها وسيلة من الوسائل التي اتخذها المستشرقين للنيل من الدين الإسلامي. مع بيان أهداف هذه المؤتمرات، كما تم حصر أهم هذه المؤتمرات والتركيز على نموذجين منها بالتفصيل.

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق والمُسْتَشْرِقِينَ – المُؤْتَمَرَاتُ

Abstract

This study aims to introduce oriental conferences as one of the means taken by orientalists to undermine Islam. With the objectives of these conferences, and the most important of these conferences were focused on two models in detail.

Keywords:

Orientalism and orientalists – conferences

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله(١). أما بعد:

فإن من سنة الله في خلقه مدافعة الحق والباطل، والخير والشر، والناظر في تأريخ الأمم السابقة والأنبياء مع أقوامهم يتبين له هذا الأمر بجلاء؛ ولكن ما يطمئن قلب المؤمن بأن الغلبة للحق، والعاقبة للمتقين، كما في قوله تعالى: { بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} الأنبياء: ١٨، وقال تعالى: { قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} الأعراف: ١٢٨.

ومن المدافعة الواقعة في هذا الجانب طائفة انبرت لهدم هذا الدين القويم، ونذرت أوقاتها وسخرت إمكاناتها في تحقيق ذلك الأمر، متخذة كل ما يحقق ذلك الهدف، وإن تظاهروا بخلاف ذلك، والمؤمن كيس فطن لا تسيّره الشعارات البراقة، ولا تغره لغة القوم، بل الميزان لديه في ذلك الرجوع للكتاب والسنة في معرفة ذلك وفق فهم سلف هذه الأمة ، قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} العنكبوت: ٦٩.

تلك الطائفة هي طائفة المستشرقين، اتخذت وسائل عدة للوصول لهذا الدين، ومعرفته عن قرب، والتعرف على المنتسبين إليه، سالكة شتى الطرق التي سأتحدث عن واحدة منها، ومن جملة هذه الطرق التأليف وإصدار الموسوعات والترجمة والتحقيق وإصدار المجلات والصحف والتدريس ومن هذه الطرق ما أنا بصدد تجليته وهو إقامة المؤتمرات الاستشراقية

(١) يَحسن البدء بهذه الخطبة تأسياً بنبينا ρ، وبما كان عليه السلف الصالح من الصحابةψومن تبعهم؛ إذ كانوا يقدمونها بين يدي دروسهم وكتبهم ومختلف شؤونهم، راجع كتاب :خطبة الحاجة التي كان يعلمها ρ أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

وفي هذه البحث أحاول جاهداً بعد توفيق الله تعالى الوقوف على هذه الوسيلة، وتجليتها وبيان أهدافها مع بيان نموذجين من تلك المؤتمرات. وسيأتي بيان هذه الوسيلة وفق ثلاثة محاور:

المحورُ الأول: المؤتمراتُ الاستشراقيةُ (تعريفُها- نشأتُها- ماهيتُها و آليتها)

المحورُ الثاني: أهدافُ المؤتمراتِ الاستشراقيةِ .

المحورُ الثالثُ: عرضٌ موجزٌ للمؤتمراتِ الإستشراقيةِ مع التفصيلِ لنموذجين منها. واللهَ أسأل أن يلهمني التوفيق والسداد ، وصلى الله وسلم على نبيه وبارك عليه

المحورُ الأول: المؤتمراتُ الاستشراقيةُ (تعريفُها- نشأتُها- ماهيتُها) :

تعريفُ المؤتمراتِ الاستشراقيةِ لغةً واصطلاحاً :

جاء في المعاجم اللغوية تعريف المؤتمَرات: فهي جمع مؤتمَر، وأصلها (أَمَرَ) ، ويطلق اللفظ على مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما، ويغلب على الأمور العلمية أو السياسية، وائتمر القوم أي: تشاوروا. قال تعالى: { وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ} الطلاق: ٦ (١). ومن المعاني اللغوية أيضاً: المؤتمر مصدر (أمر) أي: مجتمع القوم للنظر في أمور ثقافية، أو سياسية، أو اقتصادية (٢).

أما التعريف الاصطلاحي فهو متعلق بالجانب اللغوي وله علاقة وطيدة به، خاصة التعريف اللغوي الأخير؛ فهو يجمع ما يحصل في تلك المؤتمرات.

فتعرف المؤتمرات بأنها مجتمع يجتمع فيه أقطاب المستشرقين وتلامذتهم، وغيرهم من ذوي الاختصاصات للتباحث، وتداول المعلومات حول مختلف مجالات الحياة الشرقية(٣)

ويمكن تعريفه بإضافة مصطلح الاستشراق، فيكون تعريف المؤتمر الاستشراقي: هو اجتماع المستشرقين في مكان ما للتشاور والبحث في أمور الشرق عامة والشرق الإسلامي خاصة في جميع المجالات العلمية أو الفكرية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية؛ للتعرف

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر ، مادة أمر ،ج/١ ، ص١١٦-١١٨. وكذلك : القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروز آبادي ، مادة : الأمر ، ص٣٤٤.

(٢) معجم الرائد ، جبران مسعود ، مادة أمر ، ص ٧٠٣.

(٣) انظر: مؤتمرات المستشرقين العالمية نشأتها - تكوينها - أهدافها ، عبد المحسن السويسي، ص١٠.

عليها ونشر فكرهم وترويجه، والتأثير على العالم الإسلامي والسيطرة عليه والخروج برؤى تخدم ذلك الهدف وتحققه.

نشأةُ المؤتمراتِ الاستشراقية:

لقد بدأ المستشرقون بعدد من الوسائل والطرق في التعرف على الشرق، ولم تأت هذه الطرق والوسائل في وقت واحد بل استخدمت على التدرج ، وهكذا كأي فكرة لابد أن تمر بمراحل حتى يتحقق الهدف منها.

فسلك المستشرقون سبيل المؤتمرات بعد وسائل عدة كالترجمة والتأليف والتحقيق والتعليم الأكاديمي والمجلات والمعاهد ، ومن ثم الجمعيات التي كانت السبيل الأقرب (زمناً وكيفيةً) لعقد المؤتمرات وإعداد العدة لهذا الأمر .

"بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا بإنشاء جمعيات لمتابعة الدراسات الاستشراقية؛ حتى تأسست الجمعية الآسيوية في باريس عام ١٨٢٢م، ثم الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلندا عام ١٨٢٣م، والجمعية الشرقية الأمريكية عام ١٨٤٢م ، والجمعية الشرقية الألمانية عام ١٨٤٥م" (١)، حتى بدأت تلك الجمعيات تصدر دورياتها وأبحاثها وإبراز نشاطها ممهدة الطريق أم عقد المؤتمرات عن الشرق الإسلامي.

فكثرت البحوث الاستشراقية ونشطت حتى رأى المستشرقون ضرورة تضافر الجهود واتحادها، والانطلاق من رؤية واحدة، فانطلقت تجمعات استشراقية تمثلت في شركات، كشركة الهند الشرقية بالإضافة إلى الجمعيات السابقة، وجميعها كانت تهدف إلى المزيد من التعرف على الشرق ودراسته والبحث في شؤونه، ومن ثَم برزت ظاهرة المؤتمرات، فكان منها ماهو محلي و إقليمي(٢) ، وآخر عالمي. (٣)

وهذا يبين مدى العلاقة بين التنصير والاستشراق من خلال خدمة الجمعيات التنصيرية والمؤتمرات لهذا الغرض؛ فإننا نجد أن المنصرين والمستشرقين قد أولوا عقد المؤتمرات أهمية

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود حمدي زقزوق ، ص٤٣-٤٤.

(٢) سيأتي لا حقاً في صفحة رقم (٦) ذكر بعض أسماء المؤتمرات المحلية والإقليمية .

(٣) انظر: مؤتمرات المستشرقين العالمية : نشأتها - تكوينها - أهدافها ، ص٤٢.

بالغة ينفذوا من خلالها لتنصير المسلمين بعد التعرف على الشرق ومعرفة نقاط القوة والضعف، والدليل على ذلك كثرة المؤتمرات والمنظمات التي يعقدها المنصرون من وقت لآخر [١]

ولست بصدد بيان مؤتمرات التنصير؛ لكن تجدر الإشارة إلى هذه الحيثية خصوصاً عند الحديث عن المؤتمرات الاستشراقية وأهدافها التي فيها الكثير من الإلتقاء والتداخل مع المؤتمرات التنصيرية التي يموهون على من لا يعرف حقيقتهم عدم التواصل بالعمل فيما بينهم في مؤتمراتهم وتجمعاتهم.

وبعد هذه الأساليب التي مهدت لعقد المؤتمرات الاستشراقية "بدأ المستشرقون في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بعقد المؤتمرات الدولية، مرةً كل ثلاث سنوات أو سنتين أو أربع"(٢)، " ولم تكن نشأة المؤتمرات ميسورة؛ بل كانت البلدان الأوربية تعيش تناقضات وحوادث متلاحقة، مالبثت أن تطورت إلى الحرب العالمية الأولى، وقد انطلقت تلك المؤتمرات بمبادرة فرنسية بحتة هو " ليون دو روسني" (٣) ثم بدأت المؤتمرات في الانعقاد بعد أن استشار هؤلاء المستشرقون زملائهم في جل الدول الأوربية فأجمعوا على ذلك، فعملوا على تحقيقها في أرض الواقع، وأصبحت فرنسا تفاخر بذلك الأمر، وتعتز بهذه المبادرة لعقد المؤتمر (٤). وبهذا يكون أول مؤتمر يُعقد؛ ذلك المؤتمر الذي رتب انعقاده في باريس عام ١٨٧٣م، ومنذ ذلك المؤتمر أصبحت تُعقد المؤتمرات بشكل منظم ومجدول، وقد تجاوز عددها الثلاثين مؤتمراً، ولا تزال مثل هذه المؤتمرات تعقد بانتظام حتى اليوم (٥)

---

(١) انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، د. غالب عواجي، ص٣٤٠- ٣٤١.

(٢) المستشرقون ، نجيب عقيقي ، ص١١٠٣.

(٣) ولد عام ١٨٣٧م ،عالم وأستاذ بمعهد اللغات الشرقية المتخصص، مؤسس مؤتمر المستشرقين ومنظمه ورئيسه، تعلم القواعد اللغوية والتاريخية ولغة الشرق الأقصى، وكان بارزا في علوم العالم الشرقي لا سيما الياباني والصيني والكوري ، له مؤلفات منها تاريخ اللغة الصينية . انظر : مؤتمرات المستشرقين العالمية ،ص ٦٦-٦٩.

(٤) انظر : مؤتمرات المستشرقين العالمية ، ص٤٩ و ص٦٣.

(٥) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص٤٤.

ماهيةُ وآليةُ المؤتمراتِ الاستشراقية :

بعد العرض الموجز على النشأة الأولية لتلك المؤتمرات أعرج على آلية هذه المؤتمرات وكيفية تنظيمها وإدارتها، فبعد الموافقة على مبدأ انطلاقة انعقاد المؤتمرات العالمية بدأ التباحث حول أسس هذا المؤتمر وكيفية إدارته ، مبتدئاً في دورته الأولى برئاسة المؤسس "ليون دو روسني" وعضوية ثمانية مستشرقين آخرين فرنسيين، فأصدرت اللجنة المنشور الأول من خطة المؤتمر بتاريخ السابع من يناير ١٨٣٧م، وكان التوجه في ذلك المؤتمر نحو الدراسات اليابانية (١).

وفي المؤتمرات التالية تشرف على تنظيم كل مؤتمر لجنة مكونة من علماء الدولة التي يعقد فيها ذلك المؤتمر لبحث جدول أعماله، ولها زيادتها أو إنقاصها، وتحديد موعد انعقاده ومدته، ويضم المؤتمر مئات العلماء من أعلام المستشرقين وأقطاب الوطنيين في الغرب والشرق (٢).

ثم تتابع عقد المؤتمرات وتوسع العمل فيها عن سابقها، " وتضم هذه المؤتمرات في عضويتها مئات العلماء سواء كانوا مستشرقين أم علماء شرقيين يُدعون كضيوف مشاركين في كل دورة، وعلى سبيل المثال مؤتمر أكسفورد؛ فقد ضم ٩٠٠ عالم من ٢٥ دولة ، و ٨٥ جامعة، و٦٩ جمعية علمية ، وبلغت مجموعات العمل ما يقارب من ١٤ مجموعة تختص كل واحدة منها ببحث مجال معين من مجالات الدراسات الاستشراقية "(٣).

وبعد انعقاد المؤتمر وما يضاف إليه من خطب وأبحاث وأفكار مجدولة في أعمال ذلك المؤتمر يتم نشرها وطباعتها في مجلدات تحمل عنوان ذلك المؤتمر، تكون كنظام وقرارات متخذة ناتجة عن هذا الاجتماع، ومنهج ووسائل متبعة في تحقيق الأهداف المطروحة، وبذلك تصبح هذه القرارات أصولاً وأمهات وأسانيد راسخة للباحثين في ذلك المجال، فصدر عن مؤتمر ليدن أربع مجلدات، ومؤتمر فِينّا خمس مجلدات، ومجلد واحد لكل من مؤتمر

---

(١) المؤتمرات العالمية ،ص ٤٧، بتصرف يسير .

(٢) انظر: المستشرقون ، نجيب عقيقي ، ص١١٠٣.

(٣) الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، د. محمد فتح الله الزيادي، ص٥٤. وكذلك كتاب: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ، د. محمد نبيل نشواتي، ص٨٧

هامبورج وكوبنهاجن، ولم تقف المؤتمرات على نشر أعمالها فقط؛ بل تجاوز ذلك إلى تقديم الجوائز لأنفس المصنفات المتعلقة بآثار الشرق وحضارته وتأريخه، كما حصل ذلك في المؤتمر الثامن الذي اقتُرح فيه تصنيف كتاب في تحديد لفظ العرب قبل الإسلام وبيان أنسابهم ومشاهير رجالهم[١]، ولم يكتف المستشرقون بمؤتمراتهم الدولية؛ بل دعوا إلى مؤتمرات إقليمية أو جامعية تضم مستشرقي بلد معين، أو الذين ينتمون إلى لغة واحدة وهذه كانت أسبق زمنياً من المؤتمرات العامة، كمؤتمر المستشرقين السوفييت (لينجزاد ١٩٣٧م)، ومؤتمر القانون المقارن (باريس١٩٥١م)، ومؤتمر بوردو(١٩٥٦م) برعاية جامعتها وجامعة شيكاغو[٢]

وتَلْقى هذه المؤتمرات دعماً سخياً يصل إلى حد البذخ، سواء من المؤسسات الغربية أم الحكومات التي تتبنى هذا المؤتمر؛ كل ذلك في سبيل نجاح هذه المؤتمرات، يقول الدكتور محمد البهي" وفي العصر الحديث تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي من الإغداق على المستشرقين وحبس الأوقاف والمنح على من يعملون في حقل الاستشراق" (٣)

وعلى سبيل المثال فقد تكفل المؤتمر التربوي الذي عقدته الجامعة الأمريكية ببيروت وتولت مؤسسة روكفللر الإنفاق عليه أن استضافة المؤتمرين لمدة أربعة أشهر وقد استضافت جامعة لندن عام ١٩٥٧، وقد أسهمت العديد من الشركات والمؤسسات والبنوك في تمويل المؤتمر العالمي الخامس والثلاثين للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية (٤)

---

(١) حصل على هذه الجائزة العلامة السيد محمود شكري الألوسي العراقي في مؤلفه " بلوغ الأرب في أحوال العرب " ووساماً ذهبياً من ملك السويد والنرويج.

(٢) انظر: المستشرقون ، ص١١٠٦. و الاستشراق أهدافه ووسائله، ص٥٥-٥٦.

(٣) التفكير الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د . محمد البهي ، ص٥٣٢.

(٤) انظر: المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام ، د. مازن مطبقاني ، بحث منشور في موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، الرابط، تاريخ الزيارة: يوم الأربعاء، ١٤٣٦/١١/٢٥هـ

المحورُ الثاني : أهدافُ المؤتمراتِ الاستشراقيةِ :

في البداية وعند الحديث عن أهداف المؤتمرات الاستشراقية لابد من التذكير بنقطة مهمة، وهي عدم إغفال الدوافع الاستشراقية العامة (الدينية- السياسية- الاستعمارية- الاقتصادية- العلمية) التي كانت سبباً في دراسة الغربيين للشرق عامة والشرق الإسلامي خاصة، فلا تكون تلك الأهداف في معزل عما نتحدث عنه الآن في وسيلة واحدة سلكها المستشرقون ضمن جملة من الوسائل لتحقيق أهدافهم وهي المؤتمرات.

فقد يمكن القول بأن الأهداف المذكورة سلفاً هي أهداف عامة تنطبق على كل الوسائل التي سلكها المستشرقون لدراسة الشرق ومن ضمنها المؤتمرات .

ولكن لابد وأن يكون لكل وسيلة أهدافاً تخصها، وتميزها عن غيرها، وتطمح لتحقيق ذلك الهدف بأقصر طريق، وأتقن في التحقيق من خلالها، فالمؤتمرات لها أهداف خاصة بها جعلت المستشرقين يولونها اهتمامهم، ويسخرون الطاقات لعقدها، ومن تلكم الأهداف:

أولاً: استمرارية الجهود المبذولة لهدم الإسلام وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية، وبث النصرانية والتعرف على مدى إمكانية نشرها في تلك المجتمعات (١) .

ثانياً: توثيق الصلات والعلائق بأصحاب النفوذ والقرارات المؤثرة، وكسب ودهم واستعطافهم وولائهم بالبذل السخي الذي يقدم بصورة مهذبة ومؤدبة جداً؛ من أجل السيطرة على توجيه المجتمع وتطبيعه وإبعاده عن تطبيق شريعته من خلال هؤلاء الأصدقاء أصحاب النفوذ" يَعْجِمون عودهم، ويدرسونهم عن قرب، ويختبرون مدى مناعتهم ومدى استعدادهم للتجاوب مع الأهداف الخفية للسياسة الاستعمارية، كما يختبرون مواطن القوة ومواطن الضعف لمعرفة أنجح الوسائل للاتصال بهم والتأثير عليهم" (٢).

---

(1) انظر : الاستشراق في الميزان ،د.منذر معاليقي، ص١٦. و المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام ، د. مازن مطبقاني ، بحث منشور في موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=275&RPID=275&LID=3 ، تاريخ الزيارة : يوم الأربعاء، ١٤٣٦/١١/٢٥هـ. و مؤتمرات المستشرقين العالمية ، ص٨٦.

(٢) حصوننا مهددة من داخلها ، محمد محمد حسين ، ص٣٠ ، بتصرف يسير.

ومما يؤكد ذلك الهدف أعني التنصير ما قاله المستشرق الهولندي "سنوك هورخروني": "وبالتدريج توصلنا إلى اليقين بأن دراسة اللغات والحضارات والتاريخ السياسي والأدبي ضرورية ، وكذلك دراسة المؤسسات الاجتماعية والدينية لكل الشعوب الشرقية الأخرى التي لم نهتم بها حتى الآن إلا للمصالح التجارية العلمية ، أو بدرجة أعمق من أجل المصلحة التنصيرية"(١) .

ثالثاً: خدمة الأغراض الجاسوسية الغربية التي ترسم الخطط السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المنطقة، وهذا ما يحقق الهدف العام من الاستعمار بشتى صوره وأشكاله بعد العجز عن الاحتلال المباشر (٢) .

رابعاً: من الأهداف الأكثر خطورةً ، وأعمق أثراً، هو تخريج جيل من المفكرين والخبراء – سواء من الشرقيين المشاركين في المؤتمرات أم الغربيين أنفسهم– في شتى المجالات مصبوبين في قوالب غربية أو صهيونية على الأصح، تهدم الإسلام، وتغير الأفكار، وتحارب القيم، فيفسدون حين يزعمون أنهم مصلحون، ويهدمون حين يظنون أنهم يشيدون(٣).

خامساً: توسيع نطاق ومدار حركة الاستشراق، وانتشار نفوذها وتداول آرائه ووجهات نظره عالمياً، خصوصاً بعد ضمور نشاط الاستشراق مؤخراً، ومعالجة لقصور همة المستشرقين الحاليين مقارنة بمن سبقهم؛ فكانت المؤتمرات العالمية وسيلة لدفع عجلة العمل الاستشراقي بعد خفة حدته بعد رحيل الجيل الأول منه، فرأوا أن من أفضل الوسائل لاستمرارية العمل هي المؤتمرات التي يُجمع نتاجها في مجلدات تُدفع إلى القراء في أنحاء العالم لمعرفتها والسير عليها(٤).

سادساً: من الأهداف التي يُتوصل لها من خلال نتائج تلك المؤتمرات هو جمع كلمة العلماء المستشرقين، وتوحيد صفهم على اختلاف أديانهم ، حتى تقوى شوكتهم، ويتحقق هدفهم، مع

---

(١) نقلاً عن مؤتمرات المستشرقين . ص٨٠

(٢) انظر : حصوننا مهددة من داخلها ، ص ٢٢.

(٣) المرجع السابق ، ص٢٤-٢٥.

(٤) انظر: الاستشراق أهدافه ووسائله، ص٥٦.

ما قابل هذا الاجتماع لديهم من الفرقة الحاصلة بين المسلمين من تقاتل وتناحر، التي كانت ثغراً للنيل من الإسلام وأهله.

فكان من أهداف تلك المؤتمرات أن جمعت العلماء المتحدون في الهجوم الإسلام، المختلفون في الأديان تحت مظلة واحدة، وهذا من الخطورة بمكان، ومصداق هذا في قوله تعالى: { وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ } البقرة: ١٢٠. وقوله ρ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ..... الحديث) (١).

فالعالم المسيحي يعمل على التكتل ، ويحاول فيه رجال الدين أن يأتلفوا ويتّحدوا، على مابينهم من فروق جوهرية في العقيدة وفي الكتب التي يدينون بها ،وهناك نشاط كنسي واسع لتحقيق هذا الأمل ووكالات الأنباء والمؤتمرات كلها قائمة على قدم وساق تؤيد الاجتماع ، وتدعو إليها في إلحاح ومثابرة فليسمع المسلمون ذلك وليعرفوا مرماه وأغراضه القريبة والبعيدة، فهذا التكتل يراد به الوقوف صفاً واحداً أمام الإسلام (٢).

سابعاً: من الأهداف التي تُعد من أبرز ما ترمي إليه تلك المؤتمرات والدراسات الاستشراقية هو"إضعاف مُثل الإسلام وقيَمه العليا من جانب، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر و إظهار أي دعوة للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر" (٣).

وهذا الهدف تمثل في بروز تيارات فكرية نفذت في المجتمعات الإسلامية محققة تلك الأهداف في زرع الوهن في صفوف المسلمين، وإضعاف الهوية الإسلامية في نفوسهم (٤).

وفي خاتمة تلك الأهداف يتبين لنا أنها لا تنفك عن الأهداف الكبرى العامة التي يسعى المستشرقون لتحقيقها والتي مرت بنا سلفاً، إضافةً إلى أن الأهداف سواء العامة والخاصة لا نجد الحديث عنها معلنة من قِبلهم؛ بل هي مستنتجة من كتاباتهم وأساليبهم وأنشطتهم، ومن ضمنها المؤتمرات، فهم لا يصرحون بهذه الأهداف ولكن من يتأمل النتائج

---

(١) أخرجه أبو داود ،كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام ،رقم الحديث ٤٢٩٧،ص٨٤٨ . وصححه الإمام الألباني ، صحيح سنن أبي داود ، رقم ٤٢٩٧، (٢٥/٣).

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، محمد الغزالي ، ص٢٢٥.

(٣) معالم الثقافة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان ، ص٩٩.

(٤) كالفكر الليبرالي والعلماني وكل ما يؤيد الانحلال من الدين باسم التطور والتحضر

التي يتوصلون لها عرف دسيسة القوم(١) ، والحديث عن الأهداف يطول ذكره ويشق حصره في هذه الورقة، وحسبي ما ذكرت من أهداف ربما تكون هي الأهم من جملة الأهداف الأخرى.

المحورُ الثالثُ: عرضٌ موجزٌ للمؤتمراتِ الإستشراقيةِ مع التفصيلِ لنموذجين منها:

بعد بيان تعريف المؤتمرات الاستشراقية والتعرف على ماهية تلك المؤتمرات والأنظمة التي تسيرها، تجدر الإشارة في ختام هذا الموضوع إلى عرض أهم المؤتمرات التي عقدت والتعرف على جدول أعمالها، ومن المعلوم أن بيان هذا الأمر من الصعوبة بمكان حصره في هذه الورقة، فالمؤتمرات تجاوزت الثلاثين مؤتمراً كما مر بنا سابقاً ، وهذا يزيد الأمر صعوبة في بيان كل منها ؛ لكن أحاول أن أعرض عرضاً موجزاً مجدولاً للمؤتمرات الاستشراقية العالمية عامةً، وأفصل في اثنين منهما لبيان ما تسير عليه تلك المؤتمرات، ومعرفة ما يطرح فيها من موضوعات وأفكار، وتقريب ما يدرو فيها، وأستعين بالله.

(١) راجع : المؤتمرات الاستشراقية ، ص٨٠ ومابعدها .

أولاً : عرضٌ مجدولٌ للمؤتمراتِ العالمية [1] .

رقم المؤتمر	مكان انعقاد المؤتمر	تاريخ المؤتمر	
		هجري	ميلادي
١	باريس	١٢٩٠	١٨٧٣
٢	لندن	١٢٩٠	١٨٧٤
٣	سان بترسبوغ	١٢٩٣	١٨٧٦
٤	فلورانسا	١٢٩٥	١٨٧٨
٥	برلين	١٢٩٨	١٨٨١
٦	ليدن	١٣٠٠	١٨٨٣
٧	فيانا	١٣٠٤	١٨٨٦
٨	ستوكهولم و وكرستيانا	١٣٠٧	١٨٨٩
٩	لندن	١٣١٠	١٨٩٢
١٠	جنيف	١٣١٢	١٨٩٤
١١	باريس	١٣١٥	١٨٩٧
١٢	روما	١٣١٧	١٨٩٩
١٣	همبورج	١٣٢٠	١٩٠٢
١٤	الجزائر	١٣٢٣	١٩٠٥
١٥	كوبنهاجن	١٣٢٦	١٩٠٨
١٦	أثينا	١٣٣٠	١٩١٢
١٧	أكسفورد	١٣٤٧	١٩٢٨
١٨	ليدن	١٣٥٠	١٩٣١
١٩	روما	١٣٥٤	١٩٣٥
٢٠	بروكسيل	١٣٥٧	١٩٣٨
٢١	باريس	١٣٦٧	١٩٤٨
٢٢	استنابول	١٣٧٠	١٩٥١
٢٣	كنبريدج	١٣٧٤	١٩٥٤
٢٤	ميونيخ	١٣٧٧	١٩٥٧
٢٥	موسكو	١٣٨٠	١٩٦٠
٢٦	نيودلهي	١٣٨٣	١٩٦٣
٢٧	آن آربور	١٣٨٧	١٩٦٧
٢٨	كانبيرا	١٣٩٠	١٩٧١
٢٩	باريس	١٣٩٣	١٩٧٣
٣٠	مكسيكو سيتي	١٣٩٦	١٩٧٦
٣١	طوكو وكيوتو	١٤٠٣	١٩٨٣
٣٢	هامبورج	١٤٠٦	١٩٨٦
٣٣	تورنتو	١٤١١	١٩٩٠
٣٤	هونج كونج	١٤١٣	١٩٩٣
٣٥	بودابست	١٤١٨	١٩٩٧

[1] مؤتمرات المستشرقين العالمية ،ص ٥، و المستشرقون ، نجيب عقيقي ، ص١١٠١-١١٠٢.

ثانياً: عرضٌ مفصلٌ لمؤتمرينِ من مؤتمراتِ المستشرقين :

١- مؤتمر المستشرقين العالمي الأول في باريس (١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م):

من الضروري التعرف ولو يسيراً على أول مؤتمر يُعقد للمستشرقين ، ويحسن الإشارة إلى ما يدرو فيه لنعلم الجهد الذي يبذله هؤلاء من أجل تحقيق أهدافهم والتي سبق التعريج على شيء منها، وهذا يدلنا على عظيم الأمر، ونذير الخطر على ما يحاك ضد هذه الأمة؛ فلا بد من التعرف على حقيقتها، وتصور شامل لما يحصل في مثل هذه المؤتمرات من أعمال وأنشطة، وهذا الذي دفعني لتفصيل نموذجين من هذه المؤتمرات العديدة التي عرضتها في الجدول أعلاه ليتبين المقصود.

عوداً على هذا المؤتمر فقد عقد المؤتمر في باريس كأول مؤتمر رسمي تشهده المجتمعات الغربية فيما يتعلق بالشرق، فقد عقدت فيه ثماني عشرة جلسة دراسية علمية، خصصت سبع منها للدراسات اليابانية، شملت التطورات الدينية والسياسية واللغوية، وظروف المرأة اليابانية والحقبة اليابانية المعاصرة، وواحدة بالدراسات الصينية، أما الجلسات الأخرى فكانت موزعة على فروع الدراسات الاستشراقية الأخرى، كالشعوب التتارية والهندية والتركية والشعوب المنغولية الذي توجهوا للهند والصين وجنوب آسيا، وكذلك الكتاب المقدس، والدراسات الإيرانية، ودراسات عامة حول الاستشراق في ختام الجلسات للمؤتمر، وكان من نتائج هذا المؤتر التوصل إلى تعزيز عقد مثل هذه المؤتمرات، والنجاح في جمع عدد كبير من المستشرقين في صرح واحد لخدمة الأهداف المجدولة والاستمرار علي ذلك، كما كان من النتائج الوصول لقضايا علمية نتجت عن هذا المؤتمر فيما يتعلق بالمجتمعات والشعوب الموضوعة على طاولة المؤتمر (١).

٢- مؤتمر أكسفورد (١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م):

يعتبر مؤتمر أكسفورد المؤتمر السابع عشر الذي شارك فيه مئات من العلماء وأعلام المستشرقين وأقطاب الوطنيين في الشرق والغرب، فقد اشترك في هذا المؤتمر ٩٠٠ عالم،

(١) للمزيد ، راجع مؤتمرات المستشرقين ،(ص ١٣٧ - ١٥١).

عن ٢٥ دولة، و٥٨ جامعة، و٦٩جمعية علمية، وينقسمون إلى أربع عشرة جماعة، تنفرد كل منها بقسم من جدول الأعمال، وجدول أعماله على النحو الآتي:

الدراسات المصرية القديمة– الدراسات الآسيوية البابلية– آثار الشرق الأدنى– آثار الكتاب المقدس والشرق المسيحي– الدراسات السامية– الدراسات الإسلامية (اللغة والأدب والتاريخ والفن)– الدراسات التركية– الدراسات الخاصة بإيران والقوقاز وما جاورهما– دراسات آسيا الوسطى– الدراسات الهندية– دراسات آسيا الشرقية والشرقية الجنوبية– الدراسات الإفريقية (١).

الخاتمة

وختاماً فإن موضوع المؤتمرات الاستشراقية من الموضوعات الكبيرة، وأحداثها ومسيرتها طويلة ، ومن الصعوبة بمكان الإحاطة بها في ورقات يسيرة ، وفي وقت وجيز، ولا يخفى هذا الأمر على من له عناية بهذا الشأن، ولكن حاولت وفق ما يمليه حجم هذا المقال مراعياً أهم الأحداث والعناوين التي لا بد من التعريج عليها ، ومعرفة أهم ما ينبغي علينا معرفته حول هذه الوسيلة التي سلكها المستشرقون فيما يتعلق بالشرق عامة والإسلامي خاصة.

أسأل الله أن أكون قد وُفّقت في جمع مادة هذا الموضوع، والعناية بأهم ما ينبغي ذكره وتجليته، دونما اختصار مخلٍّ ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من نقص فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ومصطفاه، ورضي الله عمن تبعه إلى يوم الدين.

(١) انظر : المستشرقون ، ص١١٠٣، الاستشراق والخلفية الفكرية ، ٤٥-٤٦.

المراجعُ والمصادرُ

١) القرآن الكريم .
٢) الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون ، د. محمد فتح الله الزيادي، ط١ ، ١٤٢٦هـ، دار قتيبة .
٣) الاستشراق في الميزان، د.منذر معاليقي، ط١ ،١٤١٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٤) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، محمود زقزوق ، دار المعارف، القاهرة.
٥) الإسلام يتصدى للغرب الملحد، د. محمد نبيل نشواتي، ١٤١٧هـ، دار المعارف، القاهرة .
٦) التفكير الإسلامي وصلته بالاستعمار، د.محمد البهي ،ط٤، ١٣٨٤هـ، مكتبة وهبة، مصر.
٧) حصوننا مهددة من داخلها ، محمد محمد حسين ، ط٤ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٨) خطبة الحاجة التي كان يعلمها ρ أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
٩) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، ط٧ ، ٢٠٠٥م ، نهضة مصر للطباعة .
١٠) سنن أبي داود ، للإمام الحافظ أبي داود السجستاني، ١٤٣٠هـ ، دار السلام .الرياض .
١١) صحيح سنن أبي داود محمد ناصر الدين الألباني،ط١٤١٩,١هـ ، مكتبة المعارف، الرياض .
١٢) القاموس المحيط ،مجد الدين الفيروز آبادي ، ط٨، ١٤٢٦هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
١٣) لمحات في الثقافة الإسلامية، د. عمر الخطيب،ط١٠، ١٤١٩هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .
١٤) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، د. غالب عواجي ، ط١، ١٤٢٧هـ، المكتبة العصرية الذهبية ، الرياض
١٥) المستشرقون ، نجيب عقيقي ،١٩٦٤، دار المعارف ، مصر .
١٦) معالم الثقافة الإسلامية ، د. عبدالكريم زيدان ،ط١ ،١٤٢٠هـ ، مؤسسة الرسالة، بيروت .
١٧) معجم الرائد ، جبران مسعود، ط٧، ١٩٩٢م، دار العلم للملايين ، بيروت.
١٨) معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار ، ط١، ١٤٢٩هـ، دار علم الكتب، القاهرة.
١٩) مؤتمرات المستشرقين العالمية: نشأتها - تكوينها- أهدافها، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، المحسن بن علي السويسي ١٤١٩هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢٠) المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام ، د. مازن مطبقاني ، بحث منشور في موقع مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق،
http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=275&RPID=275&LID=3